مركز حمورابي

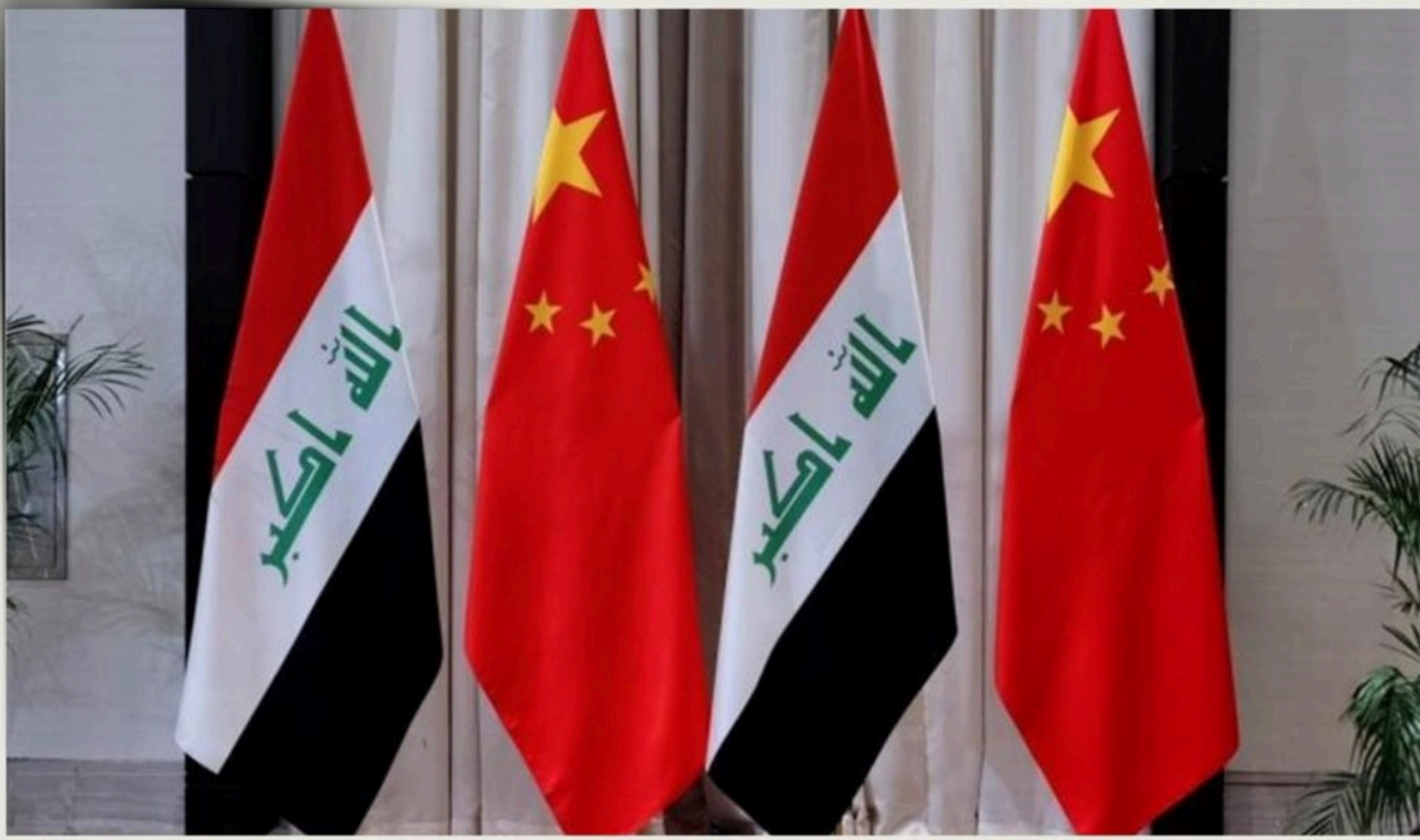

الصين في الادراك العراقي: المحددات وعناصر الفرصة الاستراتيجية

الصين في الادراك العراقي: المحددات وعناصر الفرصة الاستراتيجية

بقلم: أ.د حيدر علي حسين /الجامعة المستنصرية -كلية العلوم السياسية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

2 كانون الثاني 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

لا يكتمل بناء الدولة دون صياغة علاقاتها الدولية وتحديد سياستها الخارجية عبر إدراك صحيح للحاجات واليات تحقيقها ومن ثم تحديد استراتيجيات التعامل ضمن إطار البيئة الدولية.

وبالنسبة للعراق فمن غير المتوقع أن تثمر نتائج مساعيه إلى إعادة الاندماج في البيئة الدولية من خلال علاقات متوازنة، دون تحديد منظور واحد للمصلحة الوطنية، وذلك يتم من خلال الاتفاق على رؤية لشكل العلاقات التي تستند إلى إدراك استراتيجي لثقل الدولة ومكانتها ومقومات قوتها وكيفه توظيفها في المجال الدولي تجاه القوى الأخرى ومن ضمنها الصين بعدها دولة كبرى لها مكانتها في النظام الدولي.

تعد الصين نتيجة التنامي المضطرد لمكانتها على الساحة الدولية من أبرز سمات مرحلة ما بعد القطبية الثنائية، فالصين بوزنها الاستراتيجي وبما تتوافر عليه من مقومات أضحت اليوم محل اهتمام مختلف مؤسسات الفكر والتخطيط الاستراتيجي العالمي ، فالتحولات التي أصابت المشهد الدولي وازدياد حدة التنافس بين القوى الدولية من جهة وتصادم المصالح من جهة أخرى وبروز الصين كقطب دولي مؤثر بالإضافة لعوامل أخرى أدت إلى أن يدرك صانع القرار العراقي مدى أهمية بناء علاقات جديدة معها عبر بوابات متعددة وتوظيف ما يمتلكه العراق وتحقيق رؤية منطقة الجذب في الادراك الصيني المتكون للعراق . وهذا يعني وجود توجه عراقي نحو الصين ينبع من افتراض إدراك عراقي استراتيجي لهذه القوة العالمية ومكانتها ودورها المستقبلي.

ويأتي التوجه العراقي صوب الصين كجزء من تحرك استراتيجي لم تكتمل بعد اركانه يسعى العراق لتنفيذه خدمة لمصالحه وإعادة تشكيل خارطة علاقاته برؤية مختلفة تقوم على بعد واقعي تحدده المصالح والتعاون المشترك.

إن الحديث في هذا الجانب ينصب على نقطة جوهرية هي كيف يدرك العراق الصين من الناحية الاستراتيجية لإدارة علاقات فاعلة معها كونها دولة كبرى واعدة في النظام الدولي. فمع وجود مؤشرات قصور في الاداء السياسي الخارجي العراقي، إلا أن الإدراك الاستراتيجي العراقي قادر على تحليل معطيات البيئة الدولية وتشخيص أهمية ومكانة الصين الاستراتيجية بالنسبة له ولأهدافه، أي إمكانية التوجه نحو الصين بعد إدراك مواطن القوة والضعف في العلاقة مع هذه الدولة.

وفي إطار الإجابة عن المعطيات المذكورة والتحديد الدقيق لإطار الادراك العراقي للصين لابد أن نتطرق إلى صيغة ومحددات هذا الادراك الاستراتيجي في إطار التحرك السياسي الخارجي، فالمقصود بالمحددات في هذا الإطار العوامل التي تشكل حدود الدور الصيني في التفكير الاستراتيجي العراقي ومدى فاعلية وتأثير هذه العوامل على

العلاقات بين الجانبين، هذه العوامل شكلت فيما بينها ضوابط للسياسة الخارجية العراقية ومن ثم تبلور الرؤية الاستراتيجية العراقية تجاه الصين.

فالمحدد الاول يتمحور في الطاقة وامنها من حيث المصادر وطرق الإمداد والتي ستبقى العامل الأهم والدافع لتحركات الصين تجاه الدول النفطية ومنها العراق على وفق الادراك العراقي الذاتي لما يمثله من مصدر طاقة مهم. فضلا عن صعوبة تخلي الصين عن العراق بعده مصدرا أساسيا للطاقة التي يحتاجها الاقتصاد الصيني بوتيرة متصاعدة. إضافة إلى أن الصين لا تمتلك خيارات كثيرة في مجال الطاقة حيث لا يمكن أن تستمر بالاعتماد على النفط الروسي لأسباب استراتيجية. في حين يمكن ان يظهر المحدد الثاني في تأثير السياسة الأمريكية تجاه العراق وتجاه منطقة الشرق الأوسط وسياستها في النظام الدولي وامتداداتها المستقبلية مما يدفع بالصين لتجنب أي صدامات مع السياسة الأمريكية في مناطق نفوذها ومصالحها. فضلا عن محدد مرتبط بهذه الحالة هو درجة الترابط الكبير بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية في التحالفات والمصالح ومحاور التعاون. اما المحدد الثالث فيتمثل بارتباط الصورة الصينية في الذهنية الاستراتيجية العراقية بدرجة عالية بالرغبة في التقارب وتحقيق قدر من الهدوء والانتظام في العلاقات. مع ذلك فأن هناك محدد رابع في هذا الإطار تتمثل في الفهم العراقي لوجود رؤية صينية للوضع العراقي كانت ضمن الأدوات التي حددت الأطر الاستراتيجية للتحرك الصيني صوب العراق من ناحية الأدراك السياسي للعراق وهي إن الاستراتيجية تجاه العراق تخضع لسياستها العامة الداعمة إلى بناء بيئة استقرار وسلام كما إن سياسة الصين تميل نحو الحاجة لبناء أواصر التعاون الثنائي المتعدد وبناء التنمية. ولعل المحدد الخامس وهو المهم يتمثل في الفهم العراقي لتوجهات التفكير الصيني والقائم على تحقيق عناصر (الفرصة الاستراتيجية) التي يمكن ان تستفاد فيها الصين من العراق ومكانته في ضمان المصالح الصينية كونه ضمن المناطق الاستراتيجية.

اما المحدد السابع فيتمثل في ان التحرك العراقي صوب القوى الدولية ومنها الصين قد ارتكز إلى رؤية مفادها إمكانية أن تؤثر هذه القوى ومنها الصين على وجه الخصوص في مواجهة أو الحد من تأثير السياسة الأمريكية

ولعل التوجه العراقي نحو الصين وإن كان مقتصرا على أوجه محددة ولم يشهد الزخم المطلوب لأسباب عديدة إلا إنه بالأساس نابع من رؤية تتضمن بعدا مستقبليا، وإن كانت الفكرة صحيحة فأن ذلك يستند إلى وجود إدراك عراقي بأن الصين تتريث في الوقت الراهن وصولا إلى مراحل متقدمة في عملية بناء الذات والتراكم الداخلي ومن ثم الانطلاق نحو التأثير في الوضع الدولي وهذا ما بدا واضحا في الذهنية الاستراتيجية العراقية فيما يتعلق بالصين.

وبرغم هذه الرؤية والادراك المتكون من قبل العراق للقوى الفاعلة وبالأخص الصين وبرغم ما تحقق من روابط عميقة الا ان العلاقات بمضمونها لم تجد الدفع الكافي للتقارب الذي يمهد الأرضية اللازمة لاتخاذ (القرار الاستراتيجي) حتى وإن كان من الجانب الصيني. مع هذا لابد من القول ان الاستراتيجية العراقية في المرحلة الراهنة

بدأت تركز نسبيا على تحركات الصين عبر مسارات متعددة في النظام الدولي في سعيها نحو امتلاك عناصر القوة في مرحلة دولية تشهد اختلاف معايير القوة. لذا فأن الاستراتيجية العراقية تجاه الصين انطلقت بقدر من البراغماتية التي تحاكي المصالح وبناء مرتكزات علاقة وثيقة تخدم العراق على الصعيدين الآني والمستقبلي.

وبعد تكون الادراك ومتطلباته وفهم محدداته وعوامله المؤثرة تأتي مرحلة الاستجابة والتي تظهر بسياسات وتطبيقات واضحة لهذا المسار. وفي هذا الاتجاه نجد ان العراق في ادائه السياسي تجاه الصين انطلق من الاستجابة لأدراكه في أن هذه الدولة تمتلك مكانه مهمة في العلاقات الدولية وما هو حجم المصالح المتحققة من وراء التقارب الجدي مع الصين، لذا كان التحرك أولا نحو توظيف الحاجة الصينية للعراق بعده عنصر جذب واهتمام في مرحلة تشهد تنافسا محموما بين دول العالم حول المصالح الاقتصادية. وهنا تبرز مكانة وأهمية العراق كمركز ثقل اقتصادي عالمي بالنسبة لقطاع الاستثمار الصيني.وقطاع الطاقة الذي سيكون حاضرا في ذهنية صانع القرار العراقي في تكوين الإدراك الاستراتيجي تجاه الصين وكذلك لها أثر كبير في الادراك الصيني المقابل.

ولا تقتصر الأهداف العراقية في إطار الفعل الاستراتيجي تجاه الصين على الجانب النفطي بل توسع ليشمل زيادة التعاون من خلال الدخول في شراكات أمنية وتعاون استراتيجي والحصول على عقود في كافة المجالات. وعلى المستوى السياسي فأن العراق يتوخى في حساباته الاستراتيجية الحصول على دعم وتأييد الصين للعملية السياسية ودعم العراق ومساندته في حفظ وحدته واستقراره والسعي الى الدخول وبقوة ضمن التوجه الصيني لبناء (الحزام الاقتصادي).

ولابد أن نشير إلى أن اتجاهات الادراك العراقي الخاص بالصين قد استجاب لمعطيات ومدركات الواقع والقائمة على تغيير الوضع الدولي وترتيب وتوزيع القوة وحركة المصالح والتحالفات. لذا لابد ان يكون التوجه نحو الصين مستندا لرؤية ذات بعد متعدد لم يشمل جانبا واحدا بل جوانب الشروع في بناء العلاقة الاستراتيجية.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة